مفهوم الشباب و عملية بناء الرباط الاجتماعي: عناصر للنقاش مع محاولة بناء نمطية للشباب في المجتمع الجزائري المعاصر

الدكتور: رشيد حمدوش

جامعة الجزائر2، الجزائر

ملخص:

سنقوم من خلال مساهمتنا المتواضعة هذه يرصد مفهوم "الشباب " في المجتمع الجزائري المعاصر و مسالة الرباط الاجتماعى فيه بالدراسة محاولين بذلك رفع الغموض الذي يكتنفه .فمفهوم الشباب يقترن دائما بمفهوم أخر و لا يقل عنه أهمية إلا و هو مفهوم الجيل.هل حقيقة مفهوم "الشباب مجرد كلمة" كما يشير بورديو إلى ذلك ؟ هل يجوز إلا نفكر في مجتمع بدون أعمار ؟ أما الإطار النظري الذي اعتمدناه يتمثل في "علم الاجتماع الشكلى أو الشكلانية" المستوحاة من تونيز و سيمل .كما سنحاول من خلال ورقتنا هذه للولوج بالدراسة إلى عملية نسج العلاقات الاجتماعية عند فئة الشباب .

و أخيرا، قمنا بمحاولة بناء نمطية للشباب الجزائري باعتمادنا الإطار الذي يقترحه فيبر و الحل المتمثل في "النمط المثال" .

Résumé :

A travers cet article, nous essayons d'étudier le concept de « la jeunesse » dans la société algérienne en relation avec la question du lien social. Ce concept est polysémique et par conséquent, il est ambigu : c'est ce que nous discutons. Nous ne pouvons pas parler de celui-ci sans parler d'un autre concept très proche qui est celui de « la génération ». Est-il vrai que le concept de « la jeunesse n'est qu'un mot » comme le disait Pierre Bourdieu ? Peut-on parler d'une société sans âge ? Le cadre théorique de notre travail repose sur le cadre proposé par Tönnies et Simmel : « la sociologie formelle ou le formalisme ».

مقدمة:

تعتبر فئة الشباب الفئة الأكثر تمثيلا إحصائيًا في المجتمع وفي نفس الوقت الفئة الأكثر هشاشة،كما تعتبر الفئة التي يُجرب عليها كل جديد في المجتمع.ولقد أثار ولا يزال يثير الكثير من الجدل، بحكم غموض هو عدم وضوح حدوده،ومنه تعدد معانيه مما يجعل من تحديد معالم حدوده مهمة صعبة.

هذاما شجعنا على الأخذ بالدراسة والمعالجة لهذا المفهوم بمفهوم آخر قريب جدا منه، ألا وهو مفهوم "الجيل ومن الباحثين من حاول تحديد مفهوم الشباب باللجوء إلى أبعاد ومحددات متنوعة: فهناك من اعتمد على مفهوم الأسرة، الشغل أوالبطالة...، باعتبارها الوسيط الذي يدخل به الأفراد إلى الحياة الاجتماعية. أبعاد أخرى تتمثل فيما مدى الانفصال أوالمكوث بداخل الأسرة، هناك من يتحدث عن عملية "امتداد" مراحل عمرية مثل جالون، وهناك من يعتبر "الشباب مجرد كلمة" مثل بورديو، وهناك من يرفض فكرة النموذج الخطي، مثل ديسنجلي الذي يعتمد على محددات تتمثل في الاستقلالية والفردانية للأفراد. ماذا يعنى مفهوم الشباب من وجهة نظر السوسيولوجية؟ بعبارات أخرى ،كيف تنظم الأعمار.

ان المسعى المنهجي الذي نريد تسجيله يدخل في إطار "علم الاجتماع الشكلي أوالشكلانية"، المستوحى من تونيزوسيمل، كما استلهمه من قبل كارل مانهايم ؟.

إن طريقة تناولنا لموضوع الشباب والأجيال، سوف يسمح لنا بالولوج بالدراسة لمسألة الرباط الاجتماعي ومنه العلاقات الاجتماعية عند هذه الفئة وكذا الشكل الذي تأخذه هذه العلاقات. لأنه من خلال التناول بالتحليل لمفهومي "الشباب" و"الجيل سيساعدنا على الفهم لذلك الشكل الصاعد من العلاقات الاجتماعية الذي بدت ملامحه في المجتمع الجزائري المعاصر.

1.مفهوم الشباب: حدود غامضة

تعتبر فئة الشباب عنصرا هاما للتغيير الاجتماعي سواءا تعلق الأمر بالقائمين على شؤون الأنظمة في المجتمعات وهذا تخوفا من هذه الفئة ومنثيرانها؛ أوبالفئة نفسها والإيمان بقدرتها على تغييرا الأوضاع وباعتبارها قوة مطلبية هائلة. لكن ماذا يعني مفهوم الشباب من وجهة النظر السوسيولوجية؟ بمعنى آخر كيف تنتظم الأعمار؟ بحيث أن دراسة الظروف الاجتماعية التي يتم الانتقال فيها من مرحلة عمرية إلى أخرى تفترض أن يكون الاقتراب سوسيولوجيا.

وإذا كان الطرح بهذه الطريقة، فإننا سنعمد إلى اتخاذ مفاهيم كالأسرة والشغل والبطالة كمفاهيم أساسية ومركزية في التحليل. لماذا؟لأن المهنة، لم تكن دائما بالنسبة لكل الفئات الوسيلة التي تدخل بها للحياة الاجتماعية".كيف نترك المجموعة الأسرية ومنه كيف نستقر بصفة مستقلة؟ما هي الأشكال التي تأخذها هذه العملية وذلك حسب الوضعيات الاجتماعية (الفئات أوالطبقات والجنس ...)، وما هي الظروف التاريخية التي أحاطت أو تحيط بهذه العملية؟

وهناك من يتحدث عن "امتداد " مرحلة الشباب، أو عن مرحلة التحول أوالانتقال، لكنه لتعبر حقيقة هذه المفاهيم عن تلك التغيرات والتحولات العميقة التي تؤثر على كل الفئات العمرية؟ أو هل يمكننا اعتبار مرحلة الشباب كسن يتم التحضير فيه للدخول في الحياة الراشدة كما يرى ذلك أ.جالون [1] أم هل يجب التخلي عن فكرة النموذج الخطي، وبدل هذا اعتماد تفكير أساسي يقوم على الاستقلالية والفر دانية للأشخاص كما يرى ذلك ف.دوسنجلي[2] ؟.

إن الفكرة الموروثة عن الأجيال السابقة، هو أن مرحلة الشباب، هي مرحلة تتوسط الطفولة والسن الذي يصبح فيه الفرد راشدًا. لكن المُلاَحِظْ لفئة

الأعمار يجد أن مرحلة الشباب هي مرحلة أطول وتمتد في الزمن وذلك بفعل المراهقة المبكرة والتأخر في الدخول في الحياة الراشدة.

نجد مثلا أن المختصين في الديموغرافية أعادوا النظر في التفيئة العمرية للشباب، بحيث يعتبر شابا من يتوسط عمره بين15 إلى30سنة عوض التحديد السابق أي15إلى 25 سنة. لكن هذا التحديد الجديد لم يحل مشكلة الامتدادية التي يتحدث عنها جالون. فالديموغرافيون يميزون بين أربع(04) محطات للخروج من مرحلة الشباب: نهاية الدراسة، الدخول في الحياة المهنية، مغادرة البيت العائلي وتكوين أسرة جديدة. مما يوحي بان هؤلاء الشباب يأخذون وقتا أكبر للاستقرار في حياتهم، وهم يمرون بعدة طرق وتجارب غير تلك التي مر بها أوليائهم. وبالتالي فهم لا يعيدون إنتاج نفس النموذج الموروث عن أوليائهم.كما نرى، فإن أية محاولة لتسطير الحدود بين مرحلة وأخرى ليست عملية سهلة بحيث يعتبر مثلا المكوث في البيت العائلي لمدة أطول (بسبب أزمة السكن وصعوبة الحصول عليه)، أو بسبب مشكل البطالة، الاستثمار في الدراسة، اوحتى الاستعمار كلها عوامل يمكن أن تشكل سببا لامتداد سن فئة الشباب.

فعامل التسيير الفردي للزمن ولهذه الفترة العمرية عاملاً لا يمكن التحكم فيه. وفي مقال له تحت عنوان:" ما هي فئة الشباب؟يرى جالون[3]. بأن الفرد يصل إلى سن البلوغ كمركز يؤخر ويستبعد من طرف الأفراد،ونجد هذه الخاصية في كل المجتمعات وهذا لا يعني بان مشكلة تحديد مفهوم الشباب تربط بمسألة تفييئية إحصائية بحتة.

لأن هذه الأخيرة تحتاج إلى حجج وبراهين سوسيولوجية تكسبها أكثر قوة و صرامة علمية. ويقوم متخصص سوسيولوجيا الأعمار بتحديد السن عادة وفق استمرارية الأدوار الاجتماعية التي قام ويقوم بها الأفراد طوال أطوار حياتهم.

ونستشف من هذا التعريف بأن السن له بعد المكانة أوالمركز، بحيث هوعبارة عن مجموعة المكانات الاجتماعية التي يحتلها الفرد كتلميذ، كعامل، كرب أسرة...الخ، والتي تمتد عبر الحياة، وبعد معياري قيمي، بحيث هنا كسلوكيات متوقعة ومتفق عليها في المجتمع، والتي تقابل كل وضعية ومكانة، ودور اجتماعي يتقمصه الفرد في حياته.

وفي هذا الإطار التصوري فإن النقاش حول هذا الموضوع يبقى مفتوحًا: هل نقصد بالشباب، الفئة ما بعد المراهقة؟ أو هي إعادة لتحديد أعمق لهذه الفئة العمرية؟فهي بالتالي يمكن أن تشمل فئات مختلفة ومتميزة للشباب ومنه فإن عملية الامتداد بالنسبة للفرد البالغ يمكن قراءتها وفق طريقتين:

1) سواء كعملية تكون فيها الأسباب المحددة خارجية و خارجة عن فئة الشباب هذه سواء أكان ذلك بسبب الوضعية الاقتصادية و المؤسساتية، أوللسياسات التشغيلية للمؤسسات مما يؤدي إلى إضعاف هذه الفئة العمرية من المجتمع.

2)أو كنتيجة للتحولات الثقافية لميكانيزمات الدخول في سن الرشد الخاصة بهذه الفئة العمرية كذلك.

فبالإضافة إلى كل الضغوطات التي تعترض مسارات الشبان خلال حياتهم، يمكن تفسير ظاهرة امتداد فترة الشباب بالطريقة التي يلجأ إليها هؤلاء لبناء مسارهم العمري، الطريقة التي تغيرت. لكن لماذا هذا التغير؟وقد يرجع هذا إلى كون عملية بناء سن الرشد كمركز اجتماعي وبناء الهوية التي تناسب هذا المركز هي عملية معقدة بالنظر إلى ما كانت عليه من قبل، بحيث لا ترجع إلى الأشكال التواصلية (عملية التنشئة الاجتماعية) من جيل إلى جيل، ولا إلى نموذج واحد مشترك بين الأولياء وأبنائهم: نلاحظ من خلال هذا بأن سن الشباب بتمييزه عن

سن المراهقة إلا أن هذا لا يعني بأنه امتداد للمراهقة مما أدى بالبعض إلى وصفه بفترة "ما بعد المراهقة"، وبالتالي اعتبارها مرحلة تراجع وتقهقر اجتماعي بحكم امتداد التبعية، أو مرحلة تراجع نفسي (باعتبار الاحتفاظ بمركز تنعدم فيه المسؤولية). هكذا، نجد بأنّ مرحلة الشباب هي مرحلة السن الجديدة التي يقوم فيها بالتحضير والاستعداد للقيام بالاختيارات باعتبار هذا السن سن الاختيارات" كما تقول س. جوكالب [(4)].وسنبناء وتكوين للطموحات، ومنه للتحديد المرحلي لهوية البالغ.

قد نجد أن هذه الأفكار قد تتناقض مع بعض الأفكار التي نوقشت فوق. فنجد مثلا بأن اللجوء والصعود بالنسبة للشاب إلى الأدوار الأسرية إنما يأتي متأخرًا مقارنة بالدخول إلى الأدوار المهنية والاستقرار فيها. بعبارات أخرى، يبقى التحجج بمنطق القهر أو الضغط الاقتصادي غير كاف للتعبير عن سلوكيات التأجيل في الميدان الأسري. ففي الكثير من الأحيان نجد أن الشاب غالبا ما يرغم على المكوث في البيت العائلي لأنه ليس لديه خيارات أخرى. كما نرى، نجد بأن الفروق بين التأويلين (الطريقتين) التي تم شرحهما تبقى ضئيلة.

مما جعل من العملية التي يتحدد وفقها التعريف، عملية فردية و فردانية لبناء وإعادة بناء متواصلة لمركز البالغ لأن الوحدة الداخلية لهذه المجموعة الشبانية غير منسجمة، كما أن المسارات الاجتماعية، هي الأخرى تختلف من فرد إلى آخر.

مرحلة الشباب مرحلة سن انتقالية وتحول و تؤكد بعض الدراسات السوسيولوجية مثل تلك التي قادها كاستيلCastel على أن هناك عدة عوامل تدفعنا إلى الاحتفاظ بذلك التعريف لمرحلة الشباب بحيث يرى أنها تلك السن الذي يتم فيها الاستعداد والتحضير لسن الرشد. إن هذه العملية التحضيرية امتدت وتجاوزت المرحلة الزمنية للحياة الدراسية أو حتى التكوين الأسري (عملية

التنشئة الاجتماعية). و لا ينطبق هذا التعريف إلا بالنسبة لتلك الفئة الشبانية التي تحصلت على مستوى تعليمي أو مستوى تكويني معين.

وفي مقال ديسنجلي[5]. اقترح فيه اعتماد اقتراب لمسألة الشباب مبنيا على أساس الاستقلالية والبحث عن الهوية.ما المقصود بالفرد البالغ (الراشد) ؟كيف يتم ا لخروج من فئة الشباب والدخول في سن البلوغ ؟، نجد بأن عملية الخروج يتم عند توفر بعض العوامل التي تميز أيّة فئة عمرية كانت.

ما المقصود بأن يصبح الفرد مستقلاً؟ إذا ما رجعنا إلى الكيفية التي تتناول بها سوسيولوجيا الشباب قضية سن البلوغ، نجد بأن التركيز كا نحو لقضية "الخروج" من هذه الفئة العمرية، بحيث يجب على الطفل أن يتعلم كيف يصبح "مستقلا" بصفة تدريجية خاصة تجاه والديه.ونجد هنا بأن دوسنجلي يؤاخذ على علما اجتماع الشباب بقوله أنه عوض أن يهتم هذا الأخير بقضية "الخروج"، من المفروض أن يعمل على تحليل مجموع الممارسات والعمليات التي تتم بواسطتها عملية التفاوض الأولياء والأبناء، بحيث يتم فيه البحث عن اكتساب فضاءات جديدة غير مراقبة من طرف الأولياء: كأن يختار الطفل من يصاحب من قرنائه أو كأن يكوّن أسرة مستقلة،. فالأسرة تتصور هوية مزدوجة لأبنائها: من جهة يقوم الطفل (الشاب) فيها بتسيير شؤونه في كل ما يخص أقرانه وزملائه، حياته العاطفية وكلما يمس مجال الترفيه، ومن جهة أخرى هوية يقوم الأولياء بتسيير شؤونها ورعايتها بمعية الأبناء خاصة مايمس و يتعلق بالشؤون التربوية (عمليات التنشئة الاجتماعية).

نحن نحضر إذا إلى هذا الاتفاق الضمني بين الأولياء والأبناء إنما يميز الشباب الحالي هو الفر دانية أو النمط الإنتاجي الاجتماعي للفرد المعاصر.ويتكون هذا النمط من بعدين أساسيين هما: الاستقلالية (autonomie)، و اللاتبعية أو عدم التبعية (l'indépendance) فكثيرا ما يمزج بينهما عند

الاستعمال مما يؤدي إلى الغموض، وبالتالي نجد بأن الجمع بين المفهومين قليلا ما يحصل فمثلا يمكن للشاب أن يحصل على استقلالية ويتمتع بها بدون أن يتخلّص من تبعيته لوالديه، من هنا يعرف دوس نجلي مرحلة الشباب، كفئة عمرية تتميز بهذه الخاصية (الاستقلالية و اللاتبعية) وذلك وفق المعايير الاجتماعية.

من هنا يرى شارل لاجري بأن مفهوم الشباب يجب أن يتناول من زاوية اقتراب إستاتيكي، وأخرى ديناميكية أوعملياتيّة وكتعريف أو ليقول بأنه يرتكز على أساس اعتماد مقاييس السن: فالشاب هو ذلك الفرد الذي يبلغ من العمر ما بين 15 و25 سنة أو 15 و30 سنة. ويصف لاجري هذا التقسيم و التصنيف بالتعسفي، اللهم، يقول لاجري، إلا إذا كانت هذه التفيئة تتم لأغراض كرسم سياسات ولكن لنتساءل مع لاجري أين النجاعة السوسيولوجية لهذه التعريفات التي تعتمد على التفتئة العمرية فقط؟ أليست مجرد صدفة؟.

أما الاقتراب السوسيولوجي الثاني، فهو يستند على النظريات الدورية للحياة أو المسارات الحياتية هذه الأخيرة النورالتيرات في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة مدرسة شيكاغو، ثم بريطانيا قبل أن تعرف نجاحا في فرنسا.ومن هذا المنظور، تعتبر مرحلة "الشاب" كمرحلة عبور وانتقال، ومرحلة "مرور"، إلى سن البلوغ. لكن ما يهمنا التقصي حول ماهية الحدود وتحدد الدخول والخروج من هذه الممرات أو العبور؟وهنا يلجأ البعض إلى الأخذ ببعض العوامل الاجتماعية و البيوغرافية واتخاذها كوسائل يمكن لها أن تساعد على رسم حدود هذه المرحلة العمرية. لكن ما هي هذه العوامل؟ وما هي الطرق التي تفرض اللجوء إلى هذا الاختيار؟وهنا تطفو إلى السطح مسألة التعسف –في الاختيار- مرة أخرى؟ فنجد مثلا لوبرا في نفس المقال المشار إليه للاجري، يشير إلى أنه إ ذا كانت مرحلة الشباب هي تلك المرحلة الزمنية المحصورة بين البلوغ، وازدياد الطفل الأول، ففي

هذه الحالة نجد أن بعض المجتمعات تفتقد إلى مرحلة الشباب، وإن وجدت فهي قصيرة جدا، ففي المجتمعات التقليدية نجد بأن الزواج المبكر وازدياد الطفل المبكر يأتي ان مباشرة بعد البلوغ. وكان المجتمع الجزائري قد مر بمثل هذه التجربة في زمن ليس ببعيد، في حين نجد في مجتمعات أخرى أن فترة لا تقل عن 20 سنة تفصل بين هذين الحدثين ويعرّف سنّ (الرشد) تقليديا. كسن يرتبط أساسا بالاستقلالية، اللاتبعية،الاستقرار، التمتع بكامل حقوقه للمواطنة...الخ، لكن ماذا عن كل هذا في أيامنا؟.

وهذا ما يؤدي بنا إلى اقتراب ثالث والذي مفاده أن يناقش موضوع الشباب كتعبير عن عملية سواء باعتماد مبدأ الاستقلالية أو إعتماد وجهة نظرا لاندماج الجيلي. وهنا سوف يتم الحديث عن عملية التنشئة الاجتماعية، بناء الهويات...الخ. إن اقتراب كهذا يؤدي بنا إلى التساؤل عن الشئ الذي يميز فئة الشباب؟ماذا يجعلها محل اهتمام السياسيين والسياسات العمومية؟ماذا يميز هذه الفئة في مجال التصورات والعلاقات الاجتماعية؟

نقول ان التدخل والتركيز يجب أن ينصب على تلك العمليات أو تلك العلاقات الاجتماعية التي تربط تلك الفئة بالفئات الأخرى، بحيث نجد أنما يميز فئة الشباب عن البالغين مثلا فيما يخص تكوين ونسج العلاقات الاجتماعية هو أن كل "جيل" يطور المواقف والآراء الخاصة باتجاه هذا الموضوع، وبالتالي كل "جيل" يستحوذ بطريقته الخاصة علي تلك العوامل التي تشكل هيكل الرباط الاجتماعي مما جعل من عملية الإندماج عملي و خاصة هي الأخرى.

2.بروز موضوع الشباب اجتماعيًا:

حتى وإن كان موضوع الشباب يشكل ظاهرة جديدة على حد تعبير دوبو لوذلك في المنطقة العربية وفي المجتمعات الإسلامية[6]. إلا أن الاهتمام بهذه الفئة

وطرح موضوع التكفل والعناية بها ومحاولة تأطير ها، موضوع قديم جدا بحيث تم طرحه من طرف ابن خلدون في القرن 15 بحيث يقول "كلما بقي هؤلاء (الشباب المغاربة) يشغلون المنزل العائلي،فهم من الخاضعين والمطيعين، لكن عند تقدمهم في السن، وتهديدهم لسلطة الكبار، فإن رعود الشباب سوف يكون بإمكانه نبذهم وطرحهم على ضفاف كبريائهم وفخرهم (اعتزازهم[7].

يعتبر موضوع الشباب، موضوعا جديدا للدراسة، كما يعتبر ظاهرة اجتماعية معاصرة فرضتها الأوضاع والمعطيات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية و الثقافية للجزائر.

3.موضوع الشباب والعامل الديموغرافي أوالشباب

من خلال الإحصائيات في المجتمع الجزائري:شكل العامل الديموغرافي إحدى العوامل الأساسية التي عملت على فرض موضوع الشباب كموضوع للدراسة .

لقد ساهم العامل الديموغرافي لوحده في تغيير كل المعطيات الأساسية للمجتمع الجزائري تغييرا عميقا. إن أول ملاحظة التي لا يمكن الاختلاف عليها، هي أن المجتمع الجزائري مجتمع شاب ومن بين العوامل التي ساعدت على ذلك هي تلك السياسات السكانية التي اعتمدتها الجزائر حتى أواسط السنوات الثمانينات. ولقد أشار جيل اليصاري إلى ذلك موضحا أن فترة ما بعد الاستقلال، عرفت انفجارا سكانيا جاء نتيجة لخطاب سياسي يشجع على الخصوبة العالية خاصة في السبعينات[8].

بحيث بعدما كانت نسبة ومعدل الزيادة السكانية تقدر ب 4.42 %في سنة 1967، تدهورت هذه النسبة وانخفضت إلى حدود 3 % أو تفوقها قليلا، وبقيت من أعلى النسب في العالم و بهذا وفي مدة 20 سنة بعد الاستقلال، نجد أن عدد

السكان في الجزائر تضاعف ليصل إلى 20 مليون سنة 1982، مقابل نصف هذا العدد في جويلية 1962[9].

ولقد ذكر في التقرير الأولي لدراسة واستقصاء جزائري حول صحة الأسرة في الجزائر2002 [10]. بأن مجموع السكان المقيمين بالجزائر إلى غاية أكتوبر 2003 وصل إلى 31.033.000 نسمة، 30.8 %من السكان لديهم أقل من 15 سنة، و43.5 %منهم أقل من 20 سنة،وبلغت الفئة العمرية أقل من 30 سنة نسبة 63.6 %.وبتضاعف عدد السكان في فترة الثمانينات، يمكن القول بأن المجتمع الجزائري أصبح يتشكل من جيلين أساسيين على الأقل:جيل ما قبل الاستقلال وجيل ما بعد الاستقلال.

الشيء الذي يوحي بأن هنا كما يمكن تسميته ببداية تحول ديموغرافي خاصة إذا ما أمعنا النظر في نسبة الزيادة السكانية التي عرفتها الجزائر سنوات 2000-2003 بحيث بلغت 1.5 فقط.

4.البناء الاجتماعي لفئة الشباب:

لاينبغي أن ننبهر بكل تلك الأرقام والإحصائيات المتعلقة بفئة الشباب للتصريح بأن العامل الديموغرافي هو الذي ساعد **على بناء و هندسة فئة الشباب وجعلها فئة اجتماعية و سوسيولوجية**. فالحقيقة العددية لا ينبغي أن تحجب عنا عوامل أخرى مثلا امتداد فترة التعليم،و تأخير سن الدخول في الحياة الاجتماعية والمهنية، تأخير سن الزواج ومنه تطور فترة العنوسة للجنسين[11].

كلها عوامل وأبعاد اشتركت أدت إلى "ميلاد وثوران الشباب" وبروزها كفاعل اجتماعي[12]. وبروز هذه الفئة كجزائر ثانية"[13]. لا يمكنها أن ترتقي بطريقة مستديمة دون صراعات،والحديث هنا بالطبع هو عن صراع الأجيال: جيل ما قبل و ما بعد الاستقلال. صراع رمزي وثقافي أكثر منه شيء آخر: فهو صراع حول الرموز والمعاني، صراع حول التمثلات والتصورات الاجتماعية.

5.محاولة تعريف صعبة لمفهوم الشباب:

من خلال القراءات وكل الأدبيات التي قمنا بمسحها بخصوص مصطلح "الشباب"، وجدنا بأن استعماله يتم بطريقة عشوائية. فما هويتنا أي مركزنا وقيمتنا الاجتماعية وكلما نحن عليه يُحدّد اجتماعيا. وتتمثل المشكلة فيما يتعلق بفئة الشباب في قضية التصنيف،الترتيب التي يطرحها بعض الأفراد،لأننا نجد بأن الكثير من "الشبان" يصعب تصنيفهم وترتيبهم. هل يجب إدراجهم ضمن فئة الطلاب، الموظفين، المتدربين أو العاطلين،...الخ. فنجد مثلا بأن مصطلح "الشباب قد يشير إلى الثانويين،المراهقين أو الطلبة...الخ،فهذا مجرد ثرثرة أو تعسف كلامي، يعمل على تعتيم و إخفاء لأكوانوع والاجتماعية متنوعة، متباينة و غير منسجمة[13].

فمصطلح الشباب يمكن أن يشكل خط فصل أو ما بين الأجيال. فالسلوكيات الاجتماعية ومنه التصورات الشبانية يبقى يميزها الغموض،الازدواج،وبالتالي فالصعوبات اللغوية لتحديد هذا المصطلح تعمل على بتر الكثير من الوقائع الاجتماعية ومنه الاتخاذ ربما لبعض الممارسات الاجتماعية المحددة مسبقا،على أنها ممارسات "ذات طبيعة شبانية. ويشير كل من بورديو[14]. وموجي[15]. بأن ما يحيط من غموض في المعنى بمصطلح الشباب، يعكس الغموض الذي تتميز به المكانة الاجتماعية لهذه الفئة وذات الميزة الانتقالية.

ومرة أخرى: ما و من هو الشاب؟فمرحلة الشباب يمكن تصريفها على صيغة الجمع، و ما هو متفق عليه، هو اعتبار هذه المرحلة كسن من الحياة كما يشير إلى ذلك جالون[16]. فكون الفرد شابا،معناه أنه ذو سن معينة، ولكن دون توضيح لهذا السن،الذي يبقى محتوى داخل حدود عمرية من الصعب تحديدها. فمرحلة الشباب،تمثل فئـة،وذات مدارات وعوالم غير واضحة. فهي مرحلة تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية، مرحلة انتقالية لمسار الحياة. مرحلة تتحدد فيها وبصفة تدريجية معالم الهويات الفردية والاجتماعية. وفي ظلال لا وضوح هذا،يجد

"الشباب" أنفسهم في مرحلة تصنيف ولا انسجام في المركز أو المكانة. ولقد أدى اللااستقرار هذا لمرحلة الشباب، إلى فتح نقاش حول تلك المرحلة التي يطلق عليها مرحلة "ما بعد المراهقة"، والتساؤل حول ما إذا كانت هذه الأخيرة مرحلة جديدة؟ أم هي مجرد نماذج كانت موجودة في المجتمعات التقليدية؟.

على العموم، نجد أن مرحلة الشباب يتم تحديدها كمرحلة انتقالية التي تمتد من السن المحدد اجتماعيا بواسطة مؤشر التبعية تجاه الأسرة والنظام التربوي، إلى غاية السن الذي يتحصل فيه الفرد على استقلاليته الكاملة تجاه هاتين المؤسستين التنشئويتين.

ما يمكن الإشارة إليه هو أن أحد أسباب ظهور المرحلة "ما بعد المراهقة، يكمن من جهة في امتداد المدة التي يقضيها الأفراد في النظام التربوي، ومن جهة أخرى البطالة المزرية و عدم توفير مناصب الشغل بحيث بلغت نسبة البطالة مثلا بالجزائر27 ٪ سنة 1995 ويمثل الأفراد البالغين أقل من 30 سنة نسبة 80 ٪ من مجموع البطالين[17]. لقد تنوعت الأنماط والنماذج التي تشير إلى بلوغ الفرد فيها مرحلة الرشد، وإذا ما أردنا العودة إلى مصطلح الشباب نجد أن فليب أريس يرجع اكتشاف الطفولة ثم المراهقة إلى القرن الثامن عشر[18]. أي إلى تلك الفترة التي كان يعمل فيها المجتمع البورجوازي إلى وضع الأسس التي سوف تسمح له بالمحافظة على المركز الاجتماعي و الترقية الأسرية على حد قوله[19]. أما جالون يرى بأن الشباب من اختراع المجتمعات الغربية[20].

إن الغموض الذي يسود تحديد مفهوم "الشباب" يحدث جدلا كبيرا عند الباحثين،إلا أنما لا يختلف عليه هؤلاء هو أن فئة الشباب هذه تمثل الموروث أو المستخلف الاجتماعي. مما يستدعي مراقبتها وضبطها أو تأطير ها حتى وإن لم تعتبر هذه الفئة، فئة مستقلة بحد ذاتها.

تاريخيا، نجد بأن هذه الفئة وعبر كل الأزمنة ، نجدها تشكل مصدر صراع، مطالبة ومنازعة للنظام الاجتماعي إلا أنما نجده في المجتمعات التقليدية بخصوص عملية التأطير هذه لفئة الشباب،كانت الفئات الأكبر سنا تعمل على تحضير أولائك الشباب وتشر ف على تدريبه للاندماج في المجتمع، ومنه على احتلال المراكز ولعب أدوار بغرض الاندماج في النظام الاجتماعي.ولقد أوضح جورج بالانديه، كيف أن هذا "التمييز" إن صح التعبير بين الجيلين:كبار وصغار، كان يمثل ما يسميه على حد قوله "أنثروبو -لوجيك/ منطق" [21].

وبالتالي، فإذا كانت وسائل الضبط والمراقبة لهذه الفئات الشبانية تختلف من مجتمع لآخر ومن حقبة زمنية لأخرى، يبقى أن السلطة كانت ولا تزال تشكل الرهان الأساسي بين الأجيال. وما مسالة تأطير الأجيال الصاعدة إلاّ محاولة لإشراك هؤلاء في رهانات عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي.

وعليه، تبقى "فئة الشباب" وسيلة لإعادة الإنتاج الاجتماعي، وهنا لايسعنا إلا الاتفاق مع ببار بورديو عندما سجل بأن الحدود بين الشباب والشيخوخة ما هي إلا "مسألة صراع"، وما "الحديث عن فئة الشباب كذلك كوحدة اجتماعية، وكمجموعة متكونة تشترك في مصالح وترتبط هذه الأخيرة بسن محددة بيولوجيا،إلا تلاعبا واضحا[22].

فالتحكم في مرحلة الشباب هو أولا وقبل كل شيء هو تحكم في الوقت والزمن الاجتماعي، تنظيم للحدود أو العتبات العمرية، الدخول وبلوغ الاستقلالية والسلطة، فهي بذلك بناء لذلك الرباط والتواصل الاجتماعي الذي يتم من جيل إلى آخر.

مرة أخرى، يتضح لنا بأن مفهوم "الشباب" مفهوم غامض كغموض تلك الوضعيات المتنوعة التي يغطيها هذا المفهوم "الجينريك" أو الكبير.حيث يعتبر الشباب الفئة المعنية أكثر بكل تلك التحولات التي تحدث في المجتمع على كل

المستويات، وكل تلك التغيرات التي تطرأ على العلاقات الاجتماعية والأنماط المعيشية فالجديد أولما يجربيكونمنطر فالشباب وعلى حسابهم فالشباب كما رأينا يشكل ظاهرة ومجتمعا، هل المجتمع الشباني الجزائري الحالي أو المعاصر هو نفسه المجتمع الشباني للستينات والسبعينات؟ فالملاحظ هو أن المجتمع الشاب الذي نراه اليوم، هو مجتمع يتحدد وطلباته وطموحاته هي الأخرى تتحدد وتتغير، وبالتالي تصورات هو شكل العلاقات التي ينسجها تتغير هي الأخرى، هذا ما أكدته المقابلات الجماعية البؤرية في دراسة لنا أجريناها سنة 2006\2007 [23] من خلال ما جاء معنا، يظهر على أن الشباب كفئة، لاتعبر عن ذلك الواقع الذي تريد الإحاطة به في ما يخص الخطاب الشباني.

لذا يمكن القول بأن الحديث عن خطاب شامل شيء غير ممكن،لأن هذا سوف يحجب عنا عدة حقائق ميدانية تتمثل في تلك الحالات والوضعيات الشخصية والخاصة، المتباينة للأفراد، وفي مثل هذه الوضعيات المشحونة بالشك والتردد.فعدم اليقين يدفع إلى تشكيل تصورات وتمثلات سلبية فلن يصبح الحديث إلا عن أزمة وتذمر الشباب.

هذا ما قد يؤدي بنا كذلك إلى تشخيص طبيعة البنى والتصورات المعاصرة، التي تتطلب بدورها نظرة "تاريخية" جديدة حول وضعية من؟. ولكي نحصر جيدا مسألة الشباب هذه، وبغية حصر السمات والخصائص التي تميز هذه الفئة، وجب الاهتمام بالمسارات المختلفة لهؤلاء الشباب، كيفية تطورها ومعايشتها في هذه المرحلة العمرية، ضمن كل التحولات التي يعرفها المجتمع.الشيء الذي يسمح لنا هذه الطريقة بالفهم والإطلاع على كل التحولات التي تحدث على عمليات البناء الهويات يمثلا ". إن الاهتمام بكل هذه العوامل والأبعاد، كفيل بأن يعيننا على الترصد بالفهم لتلك التصورات التي يحملها "الشباب".

على اختلافهم حول مواضيع مثل الزواج، التنظيم الأسري، بناء الهوية والذات..الخ، و تموقع هؤلاء بين "محلية " أو امتدادية، وتعاقدية/ حداثة" أو قطيعة، والطريق التي يعيد بها هؤلاء "الشباب" إنتاج بعض القيم والمعايير غير الشاملة ولا الكلية من جهة. ومن جهة أخرى، فإن عملية التعدي للبعض هذه القيم والمعايير ومنه لبعض التصورات لا يعني و لايساوي أولا يصل إلى حد القطيعة الحقيقية مع ما هو "تقليدي".

6.ضعف و محدودية اقتراب مبني على أساس السن، المسارات الفردية وضرورة إعادة تحديد لسن الرشد:

من خلال ما جاء معنا، نجد بأن عامل السن غير كافي للتعبير بمفرده عن وضعيات الشباب ولاعن الوظيفة الاجتماعية المحددة لكل واحد منهم.قد نجد أن هناك انقسما ر بما بين النمو الفردي والشخصي للأفراد،وحصولهم على وظيفة اجتماعية: فمثلا يمكن أن يكون "الشاب" متمتعا بنضج كبير فيما يخص تكوين شخصيته وبناء هويته، أو فيما يخص مرجعياته الثقافية أو نمط معيشته،إلا أنه لا يزال تابعا من الناحية المادية لأوليائه،.هذا ما يؤكد لنا استحالة الإلمام والإحاطة بمجموع الوضعيات التي يمر بها الشباب.

إن "مسألة الشباب" تستدعي إعادة النظر وإعادة بناء. إنما يميز مرحلة الشباب هو اللاستقرار المتعدد الأشكال: فالتبعية التي تتميز بها هذه الفئة من جراء البطالة و التهميش، وإحساسها بعدم التحكم في عالم تتبادل فيه المعلومات بشكل متسارع، يؤدي بهم إلى تجريب أشكال من عدم النضج، كما يشير إلى ذلك بوتيني الذي يميز بين أربعة أشكال من اللانضج: لا نضج مرتبط بوضعيات قهرية لها علاقة باللاتنظيم، شكل ثان مرتبط التعقيد المتزايد لمجتمع الاتصال، أما الشكل

الثالث فبتعلق بلانضج ناتج عن اختفاء وفقدان المعالم. وأخيرا، لانضج مرتبط بعدم القدرة على استباق واستشراف الأحداث ومنه الانكماش[24].

فنحن إذًا أمام وضعية يمكن التعبير عنها بـآثار المفعول الجيلي.فالجيل– الشاب بفعل سنه، قد يقوم بتجريب نماذج جديدة.

بحيث أن مسألة تنظيم الأعمار هي من الخيارات التي يقوم بها المجتمع. وأن الحديث عن فئة الشباب لا يجب أن يحجب عنا حقيقة أخرى ألا وهي العلاقات ما بين الأجيال.

وفي هذا الإطار، ومحاولة منه إعطاء تحديد معاصر لمعنى الفرد الراشد يقول جاندنيو: "كون الفرد، فردا راشدا معناه أن يكون فردا واعيا بمسؤولياته، أتمنى ان أكون راشدا.فالراشد هو ذلك الإنسان الذي استكمل مرحلة البلوغ، أتمنى خالصا بأنني لن أكون هذا الفرد تماما. لا يجب أن ننسى طفولتنا أو التصريح بأنها انتهت واكتملت[25].

إذا يجب التفكير حول مرحلة الشباب ليس فقط كمرحلة في حياة الأفراد، بل كبعد هيكلي لتلك الديناميكية العلائقية التي تربط فيما بين الأجيال. فالجيل المولود في أواخر السبعينات من القرن الماضي نشأ في بيئة غير تلك التي عاش فيها جيل آبائهم، بحيث ستعمل كما يقول بوتفنو شتعلى "توجيه سلوكاتهم الاجتماعية، المصبوغة بالفر دانية، للبحث عن الثروة والصراعات الإيديولوجية[26].

هذا ما جعل الشباب يلجا لمعايير ومقاييس اجتماعية جديدة ترتكز أساسا على الفردية المتزايدة، النجاح الاجتماعي ولو بأقصر الطرق، التحايل والمراوغة. إن كل هذه "الخصائص" والإستراتيجيات بالطبع ستصبح هي المشكلة "للثقافة الاجتماعية" للشاب. حقيقة، إنما شجع على بروز ظواهر مثل الفر دانية، الأنانية، وضعف وتغير لأشكال التضامن الاجتماعي والأسري، هي تلك الحالة الآنومية

التي عرفتها وتعرفها الجزائر في ظلال تحولات والتغيرات الاجتماعية المعقدة التي يمر بها المجتمع ككل وعلى جميع المستويات.

7.إعادة تركيب لأطوار الحياة وتعاقب الأجيال: تضارب ومفارقة كبيرة

من نتائج التطورات والتحولات التي يعرفها النظام الاجتماعي ككل، هو عبارة عن إعادة تركيب لمجموع الأطوار الحياتية، بحيث بعدما كان الارتكاز على نموذج ينتظم على أساس ثلاث أطوار للحياة الاجتماعية و هي: التربية و التكوين، الدخول في عالم الشغل، وأخيرا التقاعد، أعقبه نموذجا مخالف تماما. ففي الحقيقة نحن أمام إعادة تركيب وتنظيم عام وشامل لأطوار الحياة التي تعرف هي الأخرى، امتداد عام لفترات الحياة والمعيشة، وذلك مثلا بفعل انخفاض نسبة الوفيات الذي يرجع إلى تحسن الظروف المعيشية والصحية[27].

وكذا إلى تقلص فترة النشاط (العمل) خلال فترة حياة الفرد وذلك بفعل الدخول المتأخر إلى عالم الشغل والخروج المبكر منه إن امتداد مرحلة الشباب، لا يمكن تأويلها واعتبارها فقط "كتأخر"، للمرور إلى سن الرشد ولا يمكن النظر إليها على أنها حالة انتقالية دائمة أومستديمة.

وفي ظل كل التحولات التي يعرفها العالم، خاصة مع حدث العولمة بإيجابياتها وسلبياتها وفي كل المجالات، نتساءل عن ما هو مصير هذا الشاب الذي وجد نفسه في نظام أجبره على الدخول في الحياة المهنية متأخرا.

إن سردنا لكل هذه النقاط و المتغيرات، لا لشئ إنما لنقول أنها تشترك مجتمعة في تشكيل وتكوين العالم والكون الثقافي "للشاب ومنه تصوراته واستراتيجياته في نسج شبكته العلائقية مع غيره.

8.محاولة تحديد الجيل الجديد:

إذا ما أردنا أن نتمعن في الاقتراب الديموغرافي لمصطلح "الجيل"، نجد أن هذا الأخير يعني مجموع الأفراد المولود ينفي نفس التاريخ أو في نفس الفترة الزمنية في مجتمع معين. في حين انه من المنظور الإثنولوجي أو النسبي، نجده يقتصر فقط على النسب وبالتالي فوظيفته ترتيبية وتصنيفية.

لهذا فضلنا في إطار هذه الورقة الاعتماد على الاقتراب السوسيولوجي، أين نجد بأن مصطلح الجيل لا يخضع للتكميم ولا للترميز، ولكن نجده يشكل و يمثل عموما "مجموعة" أو جماعة تشترك في الأفكار،القيم،السلوكات وأنماط من التفكير ونظرة خاصة بالعالم وبالمجتمع.

يميز كارل مانهايم بين الأطوار التاريخية وتداول الأجيال. وما يبدو واضحا عند، هو أن مصطلح " الجيل" يخص بالبحث عن العمليات والتفاعلات الاجتماعية التي تهيكل وتحيط بالظاهرة. إن اقتراب مانهايم من مصطلح الجيل يتم وفق مراحل متتالية ومتعاقبة: من الجيل كمجرد احتياط(Potentiel)، إلى تكوين مجموعة فرعية جزئية sous-ensemble فعلية مواكبة للأحداث.ويضيف بان الانتقال من مرحلة إلى أخرى، يكون مشروطا وخاضعا لعمليات اجتماعية والتي تخضع هي الأخرى لتلك التغيرات والتفاعلات الاجتماعية[28].

فجيل الاحتياط، يؤسس ويبني على أساس معطيات بيولوجية، بالإضافة إلى عناصر وعوامل سوسيولوجية التي تتداخل مع تلك المعطيات والمكونات البيولوجية. فحسب مانهايم كون أن يولد الفرد في تاريخ معين،لا يعني بأنه مرادف اللانتماء و الانتساب إلى جماعة ما،اللهم إلا من الجانب الإحصائي، لكن يكفي هذا ليخولوا يعطي مكانة وموقعا في العملية و السيرورة التاريخية. وفي نفس السياق، فإن للمكانة الاجتماعية دورًا في التمهيد للوصول واللجوء إلى "الموارد

والمنتجات الثقافية" للمجتمع، وذلك في إطار محدد ومحدود حسب أنماط استرجاع (حيازة) خاصة. إن للرتبة التي يحتلها الفرد خلال سياقه التاريخي دورا في تحضيره لاكتساب نماذج تجريبية وتفكيرية، والتي لا تشكل في الحقيقة إلا إحدى المحددات السلوكية دون وإهمال البناء الاجتماعي أثناء عملية التحليل. وعليه، فلا يمكننا الحديث إذا عن "جيل فعلي" إلا في إطار إنشاء روابط بين أعضاء الجيل الواحد. وبالتالي، فإن عمليات التغيرات الاجتماعية ضرورية لبروز أواصل وروابط تسمح بظهور "جيل فعلي"، وداخل كل جيل فعلي تتواجد وحدات متباينة وتمييزية تسمى بـ"وحدات الجيل "المكونة من أفراد وتجمعهم عناصر التنشئة الاجتماعية.وإن هذه العناصر التي تمتاز بها هذه الوحدات، إنما هي نتيجة لتلك الطرق التي تمت بواسطتها معايشة تلك التجارب المشتركة .

إن المسار وعملية التغير التي تشكل الفكرة الرئيسية لكار ل مانهايم، تنبع من ذلك البروز و الظهور المتواصل لتلك المجموعات العمرية الجديد ة ذات الاتصالات الجديدة والحديثة مع ذلك الإرث الثقافي المتراكم. و هكذا و من هنا، يمكن اعتبار "جيل الآباء"، الجيل المؤسّس، وذلك "الاحتياط" الذي يتم من خلاله إنتاج عبر كل التغيرات الاجتماعية، لذلك "الجيل الفعلي" والذي يتكون بدوره من تلك الوحدات المتنوعة، المتباينة والتمييزية كل حسب تفاعلات، ميولات وأذواق أفرادها. وبالتالي فأفكارهم، قيمهم وسلوكياتهم،تسعى كلها وترمي في هذه الحالة إلى تحقيق التغير عبر ذلك التسلسل المتتالي للأجيال. ويرتبط أعضاء هذه الوحدات فيما بينهم بواسطة تلك المواقف الأساسية التي تسمح بالاندماج، بالإضافة إلى تلك المبادئ والتدريبية التي تعتبر القوى الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية في أي مجتمع كان.

إن هذه الوحدات تشكل بذلك جماعة روحية بالرغم من تشتتها في المجال، إلا أنها تشترك في الطريقة لتنشئتهم وذلك عبر تجاربهم المشتركة. فالملاحظ هو أنه إذا أخذنا جيل واحد مواجهها لنفس الشروط والظروف التاريخية، فإننا بالإمكان ملاحظة شكلين ونمطين متناقضين ومتباينين من ردود الفعل. فيمكن أن نجد مثلا أن الأفراد الذين ينتمون للجيل السابق، "جيل المؤطِّرين" جيل ما قبل الاستقلال، قد تكون ردود أفعالهم مختلفة بالنسبة لعدة مواضيع "كالحداثة" مثلا، وقد يرجع هذا للقدرة أو لعدم القدرة التي بيديها هؤلاء على التكيف مع التغيرات والتحولات التي يشهدها المجتمع أي "الحداثة". و قد يرجع هذا إلى عدد من العوامل التي تساعد على استدخال عناصر جديدة والقدرة على استخراجها وتوظيفها في حيينها، هذا ما جاء معنا في الاستجوابات البؤرية الجماعية.

وعليه فإن ما يحدد الجيل الجديد أو الجيل الفعلي في المجتمع هي عملية الحداثة و العصرنة التي يعرفها النسيج الاجتماعي العمراني الاقتصادي و الثقافي والتي يحاول من خلالها هذا الجيل –الشباب –إدراج و إدخال أساليب واستراتيجيات جديدة من السلوكيات المنشئة و المبدعة لطرق تمييزية و عقلانية مما يساعد على خلق ادوار لروابط اجتماعية و نمط جديد من الحياة الاجتماعية إلا و هو النمط الحضري.

إن عملية الانتقال من الجيل القديم جيل الاحتياط، إلى الجيل الفعلي،لا تتم بطريقة آلية ميكانيكية، ولكن نجد أن هذه العملية تخضع لشروط تاريخية وعمليات أكثر تعقيدا منها عمليات التنشئة الاجتماعية. فما يميز هذه الأخيرة حسب رأينا فيما يخص شباب اليوم، هو أن هؤلاء أصبحوا المشرفين مقرورا تنشئتهم، فبالإضافة إلى التنشئة المكتسبة و"المفروضة" عليهم، فهم يتعرضـــون كذلك

و بدرجة كبيرة إلى تنشئة "مرغوب فيها" يتولون إدارتها وينسجون خيوطها خاصة مع توفرها لتكنولوجيات الحديثة للاتصال(tic) إن هذا التوضيح مهم جدا لكي يتسنى فهم ما سيأتي.

9.محاولة بناء نمطية للشباب

نقول أننا نحضر لميلاد جيل جديد ولبروز فاعل اجتماعي جديد قادر على بناء وهندسة استراتيجيات فعلية تأخذ بعين الاعتبار لكل ما هو تقليدي و كلما هو حديث، وقدرة هذا الجيل على جعل هذه العوامل تتفاعل في/ أو على مختلف المستويات. إن هذا البروز ليس فقط كنتيجة مباشرة للتجديد الطبيعي للأجيال، ولكنك ذلك كنتيجة لذلك التطور الهيكلي نحو تمييز وتنويع للمعارف واكتسابها المستوحى من عملية الحداثة. لكن ما لاحظناه عند -الشباب، هو عدم وجود تلك الرغبة والإرادة لإحداث قطيعة مع تلك الأنماط السلوكية و التقليدية، وذلك بالرغم من استدخاله للثقافة الغربية-العالمية، بحيث نجد أنه لا يزال يسجل وجود هضم نسعى ونموذج الامتدادية)،وذلك عن طريق الحفاظ على النسق بإعادة إنتاجه اجتماعيا.

فيمايلي نقترح الجدول التالي الذي يبين ثلاث أنماط من الشباب تقابلها ثلاث أنماط أو نماذج من العلاقات كما جاءت

نموذج من الشباب	نموذج من العلاقات
- نموذج من الشباب متصل ومتعلق، محلي "تقليدي"،لا يستطيع الانفصال عن مجموعاته الأولى، خاصة الأسرة. نموذج غير منتشر كثيراً.	- يقابله نمط من العلاقات الاجتماعية "المحلية" التقليدية، ترتكز على التضامن والتبادل المكثف بين أعضاء مجموعة الانتماء خاصة.

- نموذج من الشباب "حداثي/ تعاقدي"،لا يجد صعوبة في الانفصال عن مجموعاته الأولى بما فيه الأسرة. متفتح على الخارج، و هو نمط يعرف انتشار بنسبة أكثر من النمط الأول.	- يقابله نمط من العلاقات الاجتماعية "التعاقدية الحديثة"،علاقات يصبغها التفكير الفر داني ،المتفتح على كلما هو جديد.
- نموذج ثالث من الشباب "انتقالي/ تحولي" أو ما نسميه "نموذج بيني"، صاعد، يتموقع بين النمطين "المحلي والتعاقدي"، يتفاوض بشأن الوجهين المشكلين لانتمائه (هويته): المجموعة الأولى (الأسرة) والمجتمع الكلي. هذا النموذج هو الأكثر انتشاراً من النمطين السابقين.	يقابله نمط من العلاقات "الوسطية" (L'entre- intermédiaire)أو "البينية" (deux)،علاقات تتأرجح وتتجاذبها قوتين "المحلية والتعاقدية"،علاقات يميزها التموقع الإرادي للفرد، وفي نفس الوقت التموقع الإجباري على حدود أحد القطبين التقليدي / أو الحديث.

ملاحظة فيما يخص هذه النماذج المثالية التي حاولنا بناءها، فهي لا تعني بالنسبة لنا مجرد لعبة مقابلة نموذج بآخر، أو عبارة عن لعبة تحالف آلي وميكانيكي بين نماذج وأنماط من الأفراد ونماذج من العلاقات،ولكن نعتبر هذا التصور – النموذج المثالي–، كتعبير لتلك الحركية والديناميكية الاجتماعية التي تعمل على

هيكلة "الأوقات (الأزمنة) ورجالها" حسب تعبير إرفينجوفمان. فالباحثين يلجأون إلى مثل هذه النماذج المثالية للتعبير والإدلاء عن الواقع الاجتماعي ومحاولة فهمه.

الخاتمة :

ان نخرج بها هو أنّ مفهوم الشباب كما رأينا أثار، ولا يزال يثير الكثير من النقاش بخصوص تعريفه، محدداته و أبعاده. رأينا كيف بقي المفهوم غامضا الحدود والمعالم، مما جعل من تعريفه مهمة صعبة،. كما رأينا كذلك كيف أنه من غير الممكن أن نتناول مفهوم "الشباب" بالدراسة بدون الإشارة إلى مفهوم "الجيل".

على العموم، وبالنظر إلى الاقتراب الذي اعتمدناه، حاولنا تدليل كل العقبات للوصول إلى تعريف لهذا المفهوم بحيث عملنا على اعتماد الإطار الذي يقترحه فيبر و الحل المتمثل في "النمط المثال"، وبالتالي اللجوء إلى بناء نماذج مثالية لفئات الشباب التي قابلناها اعتماداً على ماجاء معنا في المقابلات البؤرية الجماعية، وتم وضع هذه الأنماط في جداول فكرية منسجمة، كما توصلنا إلى نتيجة أن ميلاد الجيل الجديد الصاعد من الشباب والنمط الحديث من العلاقات،لا يعني الانفصال عن كل ما هو محلي/ تقليدي. **ولكن وهنا الجديد، وجدنا أن أغلبية فئات الشباب المختلفة تلجأ إلى إعادة التفاوض ومعاودته بشأن كلما هو محلي وتقليدي، لتجعله يتكيف مع ما هو تعاقدي وحديث**. مما يشير إلى مرونة هذا الجيل من الشباب "البيني- الوسيط.

فملامح المجتمع الجزائري الجديد، هو إذاً فيطور التشكيل والبناء، هذا ما نحضر إليه،وهذا دليل على الحركية والديناميكية التي تطبع هذا المجتمع. وأن العناصر التي هيئت ومهدت لبناء هذه الوضعية، هي تلك الطباعية المكتسبة Habitus المستدخلة أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى عملية أخرى لها من الأهمية الكثير، ألا و هي المسار التثاقفي الذي يتعرض له الفرد- الشاب- خلال مساره الحياتي.

فالاستبطان هذا الطباعية " مشتتة" أو كما سميناها نحن "الطباعية المشوشة"، نوضح بأنها لا تعني استدخال الطباعية وعادة مكتسبة غير منسجمة، هي التي تعمل على تشكيل تصورات ونماذج حياة الشباب، وبالتالي تصاحب هؤلاء على تنوعهم خاصة النموذج الثالث (البيني)، خلال ممارساتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية فهذا الموقف البيني الذي يتبناه أغلب الشباب الذين قابلناهم،وكذا أللاستقرار والتردد الذي يلاحظ عليهم قد تفسره الطباعية المكتسبة المشتتة أو المشوشة والتي تتميز هي الأخرى باللاستقرار والتردد.

وما جاءت به مساهمتنا من نتائج، هي تعرّفنا على ذلك "الشاب البيني" الصاعد والمعتدل في تصوراته و ممارساته، استطعنا أن نحدده بعيداً عن تلك النقاشات الكبيرة والتي كثيراً ما لا تكون مجدية، **بحيث عرفناه على أنه ذلك الشاب الذي يعمل على إيجاد توازن لشخصيته، ومنه انسجاماً مع بيئته الثقافية والاجتماعية وذلك باعتماده كإستراتيجية الاتصال والارتباط تارة،والانفصال والقطيعة تارة أخرى عن كل من مجموعة ان تمائ هو مجموعاته المرجعية. كما وجدنا كذلك،بأن هناك علاقة جدلية وعلاقة حميمة بين الفرد والمجتمع. فلهذا الأخير تواجد ضمن الذات (الفرد)، كما نجد أن هذه الأخيرة (الذات أو الفرد) تشكل إحدى انشغالات المجتمع.**

مما جاء معنا، نرى بأنه عوض التركيز والحديث عن" منطق الأزمة و الازدواج" للروابط والعلاقات الاجتماعية، فالحديث يجب أن يشمل و يدور حول "المنطق العلائقي" لهذه الروابط. ففي وسط و بيئة اجتماعية واحدة، بالإمكان أن يتواجد أفراد ونماذج مختلفة، متنوعة ومتميزة، وذلك حسب التواريخ والأساليب التنشئوية للأسرة التي ترعرعوا بها.

❖ هوامش البحث

(1) Galland, O., **Sociologie de la jeunesse**, Paris, La découverte, 1984.

(2) De Singly, F., **Penser autrement la jeunesse**. Lien social et politiques, RIAL, edition, ENSP, Rennes, N°43, printemps 2000, pp.9-15.

(3) Galland, Olivier, **Qu'est-ce-que la jeunesse**? Contours et caractéristiques, Paris, INSEE, 2000.

(4) Goklap, C., **Quand vient l'age des choix**. Enquête auprès des jeunes de 18 à 25 ans…, Paris, PUF, sans date.

(5) De Singly, Francois, **Penser autrement la jeunesse**. Lien social et politiques-RIAL, 2ditions ENSP, Rennes, N°43, printemps 2000, pp.9-15.

(6) Lagrée, J.C., **Jeunes et citoyenneté**. Revue Problèmes politiques et sociaux, N°862, Août 2001. (Depaule, J.C., Des territoires en formation, Paris,1990.

(7) IbnKhaldoun in Rarbo, K., ibid, p.37.

(8) Ibid,p.2.

(9) احصائيات مأخوذة من مقال الأستاذ جيلالي صاري، مرجع سبق ذكره،ص.3.

(10) Enquete algérienne sur la santé de la famille 2002, Rapport préliminaire, Ministère de la santé, de la population et de réforme hospitalière, ONS, Ligue des Etats Arabe, juin 2003.

(11) راجع الدراسة التي قامت بها وزارة الصحة و السكان وإصلاح المستشفيات: مديرية السكان تحت عنوان: Jeunes et adolescents à travers les chiffres بمناسبة اليوم العالمي للسكان، 11 جويلية 2003.

(12)Musette, M.S., **Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb**, Perspective comparée, s/s dir. de D. Le Saout et M.Rollind, Kartala, 1999, p.315.3) Sari, D., Ibid., p.16.*) Musette, M.S., La jeunesse et la violence urbaine en Algérie, In: Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb. Perspective compare, ssDir. Didier Le Saout et M. Rollinde, Paris, 2dit. Kartala, 1999, pp. 315-325.

(13) Bourdieu, P., **La "jeunesse" n'est qu'un mot**, In Question de sociologie, Paris, Edition de Minuit, 1980, pp.143-154.

(14) Ibid, p.37.

(15) Mauger, G., **Les definitionssocials de la jeunesse**: discontinuitiessocials et evolutions historiques. Actes du colloque de Vancresson, 25 et 26 mai 1988, BernardLorregte (Dir.)mPqrism 1989.

(16) Ibid, Galland, O., 1993.

(17) Source: Les enjeux et les choix à moyen terme, 1966-2000.

(18) Aries, Phillipe, **L'enfant et la vie familiale sous l'ancien régime**, Paris, Seuil, 1973.

(19) Aries, Phillipe, **L'enfant et la vie familiale sous l'ancien régime**, Paris, Seuil, 1973.

(20) Galland, O., **Sociologie de la jeunesse**, Paris, la Découverte, 1984.

(21) Anthropo-logique.

(22)Ibid, Bourdieu, P., La jeunesse n'est qu'un mot…, p.145.

(23) أنظر رشيد حمدوش مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر امتدادية أم قطيعة.

(24) Boutinet, Jean Pierre, **"L'immaturité de la vie adulte"**, Paris, PUF, 1998.) بتصرف).

(25) Deniau, J.F. cité par De Singly, F., "**Penser autrement la jeunesse**", lien social et politiques, RIAC, N°43, printemps 2000.

(26) Ibid, Boutefnouchet p.59.

(27) لمزيد من المعلومات (والإحصائيات) حول هذا الموضوع، راجع التقرير الوطني الخامس للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي (CNES)، 2003، ص .ص. 51-59.

(28) Manheim, K., The problem of generation, In Essays of the sociology of knowledge, London, Routledge, kegan Paul, 1972 (1ère édition 1928).